الحب بلا ثمن !

في العالم كثيرون يموتون لأنّهم لا يجدون خبزاً، لكنّ هناك أيضاً كثيرون يموتون وهم عطشى لقليلٍ من الحبّ .

نتطلع دوما إلى النهاية ، كل طريق نسكله ننتظر نهايته ، نستيقظ بالصباح لنعبر في متاهات الحياة حتى نصل إلى نهاية اليوم منهكين متعبين ، نذهب إلى مقاصدنا لنعلم أن لها نهاية الطفوله لها نهاية الشباب له نهاية الحياة لها نهاية نحن في رحلة والرحلة لابد أن تنتهي في وقت ما ، نتسأل ما الغاية من وجودنا مادام سيأتي اليوم ويحتضنا الثرى ! نفكر لماذا علينا أن نحلق ونحن نعلم أننا في يوم سنهوي مثل الندى ؟ لماذا نقاتل من أجل المال ؟ لماذا نركض وراء الشهرة ؟ لماذا ننجذب نحو السلطة ؟ لماذا نسعد بأمتلاكنا الزهور ولا نأبه لجراحات الشوك بأيدينا ! لماذا لا نسعد باللحظات السريعة المليئة بالبهجة والأمل ؟ لماذا لا نحظى بثقة في أنفسنا أننا نستحق الفرح ؟ لماذا نفكر في غايات كاذبة وقيم زائلة ؟ تحلق الطيور تنادي الجميع لننشر الرسائل ، نجيب بثقة ليس لدينا رسائل ؟ أي رسائل ! تصر الطيور أن ننشر ما لدينا من رسائل ونلقي بها في كل مكان ولكل شخص . الرسائل التي تعطينا قيمة وغنى وسعادة ، الرسائل التي تهبنا الخير والحق والجمال ، الرسائل التي تعطي الكون منظور ثمين ، تلك رسائل الحب الباسلة التي لا تنتقي ولا تميز بين أحد ،فهي لا تفرق بين المخلوقات ،خلقنا لنهب تلك الرسالة للكون كله ، خلقنا لنحلق مثل الطيور ونلقي بذار الحب في كل بقعة نعبر بها ، خلقنا لننشر الحب في كل رقعة من الكون كي نجعله مكان يحتمل أن نعيش به رغم كل الهضاب والسهول والأودية التي تعترض طرقنا لا أثمن من غاية الحب في ظل كل الشر والأرهاب والبغض الذي يعاني منه العالم فالعلاج يكمن في مزيد من الحب !

سجون مظلمة !

السجون ليست فقط من أسوار وحراس!

لماذا علي أن أكتم حزني ؟ لماذ يجب أن أقبع بيأسي ! لماذا يجب أن يعلو وجهي الابتسامات حتى أتخلص من فضول الأسئلة ! لماذا كل هذا العناء في الحياة ؟ لماذا الألم ؟ لماذا الحيرة ؟ لماذا يجب أن أتصدى للأزمات حتى أزداد قوة ؟ لماذا عندما أحكي ما أعاني لا أجد من يشعر بي ! لماذا أرفض تطييب الخواطر و لا أقبل بهذيذ فض المجالس ؟

أريد أن أعرف .. ما الجدوى من الصمود ، من التجلد ، من الصبر ؟ أريد أن أفهم : هل قبولي للواقع يزيدني رضا أم قنوط ؟ لماذا يتم تهميش معاناتي ؟ لماذا ينظرون لألمي وهم باسمون ! يقولون أن الألام والشدائد سوف تقويني وتبنيني ، سوف تغير ملامح وجداني وتشكل من جديد معالم قلبي وشخصيتي يقنعونني بأن الألم هو العلاج لكل شوائب النفس ، فهو المزيل لكل ترسخات الزمن السيئة .

في يوم جلست مع نفسي وحاولت أن أتأمل في وصف الألم والحزن ، فاذا تخيلت وردة حمراء تتلالأ بدلال وسط البستان تزهو بجمالها وسط الأغصان والأوراق ، تتفتح وتعطي عبيرها لكل من حولها وإذ فجأة تريد لها الأقدار أن تقطف وتخسر بريقها ، تذبل حتى تموت وتفقد عنفوانها ، وما أقسي خيبات الأمل .

تخيلت الألم في هيئة طفل صغير مبتهج، يمتلئ الكون بضحكاته البريئة التي تنبعث من ثغره الرقيق ، يرى العالم وهو يرتدي نظارة تلون الحياة وتنشر البهجة أمام عينه ، يري الناس حوله بمنظار يتسم بالبراءة ، يجري مبتهجاً يريد أن يضم العالم بصدره ، يريد أن يحتضن كل من حوله، حتى يكبر ويتخبط في العالم ويرى أن النظارة